وكان معظم المدرسين الفرنسيين والمصريين في الليسيه اما اشتراكيين أو شيوعيين . مما افسح المجال لانتشار الافكار الاشتراكية بين يهود مصر ، ومع الغاء الامتيازات الاجنبية في مصر ، اصبح لكل جالية اجنبية في مصر حياتها الخاصة وصحفها الخاصة . واخذت في الانعزال عن الاهالي . وربما كان ذلك عاملا اخر ساعد بدوره على انتشار الافكار التقدمية بين يهود مصر .

ومع مرور الزمن تبلور تياران داخل الرابطة ، سرعان ما تباعدا ، بعد ثلاث سنين من بدء الرابطة لنشاطها . وقد ضم التيار الاول كبار اثرياء اليهود ، الذين كانوا يمولون الرابطة بدافع الخوف من تسرب الافكار المعادية للسامية ، وكان هؤلاء الاثرياء — في البداية — ينظرون للافكار التقدمية كدرع لهم ، وان كشفوا عداءهم الصريح لها بعد سقوط النازية وغياب الخطر المحدق بهم . اما التيار الثاني فقد كان ماركسيا ، وقد ضم معظم قواعد الرابطة من الشباب . حيث كان عدد من زعمائهم — مثل عزرا هراري وايلي ميزان (يهود شوام) — قد اعتنقوا الماركسية واصبحت علاقتهم باثرياء اليهود تقوم على الود المفقود(٣٠) .

وقد انشأت المنظمة اليهودية (مكابي) عدة فرق رياضية وادبية وفنية ، وساهم عدد من كبار الرأسماليين اليهود في تمويل تلك الفرق(٣١) . ومن أبرز تلك النوادي كان « نادي المكابي » بفرعيه : « مكابي القاهرة » و « مكابي الضاهر » اللذان انشئا عام ١٩٣٢ . وكان الاول يقع في وسط القاهرة في شارع عبد الخالق ثروت ، فوق بنك القاهرة فرع ثروت حاليا . في حين قام الثاني في شارع الضاهر . وقد انحصر نشاط الاول في الثقافة والنشاط الكشفي ، وركز الثاني على النشاط الرياضي(٣٢) .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية (ايار ١٩٤٥) ، اندفعت الى السطح جملة تناقضات : كانت الاولى منها بين الامبريالية الامريكية وبين الامبريالية البريطانية ، في حين احتدمت التناقضات بين الحركات الوطنية والاستعمار . ومن جهة ثالثة كان التناقض العنيف بين البورجوازيات المحلية وبين الطبقة العاملة في المستعمرات واشباه المستعمرات . وكان طبيعيا ، بعد انفجار كل تلك التناقضات ، ان تبرز في مصر مشكلة الصهيونية . وان يصل التناقض بين الشيوعيين والصهيونيين الى مرحلة التناقض العدائي ، نظرا لتعارض توجهات كل من التيارين « حيث كان الشيوعيون يدعون الشباب اليهودي الى مكافحة الاستعمار ، والعمل على الاندماج بالشعب المصري ، وتحويل الجالية اليهودية من احتياطي للاستعمار الى احتياطي للحركة الوطنية المصرية . هذا في حين كان الصهيونيون يطالبون شباب اليهود بالهجرة الى فلسطين ومكافحة الحركة الوطنية المصرية »(٣٣) .

وعليه اندفع الصهيونيون يبسطون سيطرتهم على التعبيرات العلنية للطائفة اليهودية في مصر ، كالنوادي وفرق الكشافة ، وخرج صدامهم مع الشيوعيين الى العلن ، بعد ان سيطر الصهيونيون على « مكابي القاهرة » واستخدموه في الاعداد لتهجير اليهود الى فلسطين ، بالمحاضرات ، والتهيئة الايديولوجية، وتوزيع التصريحات لدخول فلسطين .

وقد تحملت منظمة « ايسكرا » الشيوعية المصرية العبء الاكبر في مقاومة النشاط الصهيوني في مصر . ويحكي احد زعماء هذه المنظمة قصة تكوينها ، فيقول « ان سير الاحداث هو الذي دفعنا [الى الشيوعية — الكاتب] ، فقد بدأنا بمعاداة النازية . ومن ثم كنا ضد غزو الحبشة وضد الملكيين في اسبانيا ، وكذلك تبنينا شعار الجبهة الشعبية ، لتكوين اوسع جبهة ضد النازية ، والحقيقة ان تبنينا لشعار الجبهة الشعبية كان يمثل نقطة اساسية في موقفنا ، وهكذا بدأنا كيهود يحاربون العداء للسامية ثم